تقرير خاص : المؤتمر الشعبي الفلسطيني في القاهرة

شهدت القاهرة في الفترة ما بين السادس والعاشر من نيسان (ابريل) ١٩٧٢ انعقاد المؤتمر الشعبي الفلسطيني الذي دعت اليه اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وضم ٤٠٠ عضو يمثلون مختلف طبقات الشعب الفليسطيني وفئاته الوطنية وجميع تنظيماته الشعبية والنقابية وفصائله الثورية المسلحة . وقد دعي للمؤتمر ما يقارب السبعمائة عضو منعت اسرائيل والحكم الهاشمي العميل الموجودين منهم في الوطن المحتل وشرق الاردن من الحضور . ولم يمنع ذلك عددا من الشخصيات الفلسطينية الوطنية المدعوة من الاردن من كتابة رسالة موقعة الى المؤتمر ينددون فيها بمشروع الملك حسين — آلون وبالمشروعات الاستسلامية المماثلة ويؤيدون فيها المؤتمر ويشجبون كل محاولات شق الصف الفلسطيني . كما ارسلت مجموعة من الشخصيات الوطنية المدعوة من غزة والضفة الغربية المحتلة للمؤتمر رسائل طلبوا اخفاء توقيعهم عند اعلانها حتى لا تقوم سلطات الاحتلال الاسرائيلي بابعادهم عن الوطن المحتل . وقد اكدت هذه الرسائل ايضا على وحدة الشعب الفلسطيني وحق المقاومة المسلحة الممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيله ، كما شجبت المؤامرات الهاشمية — الاسرائيلية — الامريكية والمشاريع المشبوهة . وقد دعي للمؤتمر اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني وعدد من ممثلي التنظيمات الثورية والنقابية والشعبية وممثلين عن الشخصيات الوطنية الفلسطينية في اهم تجمعات النزوح في الوطن العربي وخارجه وعدد من المبعدين عن الوطن المحتل والاردن . وبذلك فان المؤتمر بانعقاده يكون قد حقق انجازا هاما في المرحلة الراهنة من النضال الفلسطيني وهو تأكيد وحدة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وفي النزوح واجماع اهم طلائع وعناصر هذا الشعب الوطنية على ان المقاومة الفلسطينية واطارها السياسي « منظمة التحرير الفلسطينية » هي الممثل الحقيقي الوحيد لهذا الشعب ، وهي الاطار الذي تلتقي من خلاله طبقات هذا الشعب وكافة فئاته لتقيم الانجازات ولتدرس السلبيات ولتحدد المهام الراهنة ولترسم خطوط العمل السياسية التي تضمن استمرار النضال العسكري والسياسي حتى يتم تحرير كامل التراب الفلسطيني ويمارس الشعب الفلسطيني حقوقه في تقرير مصيره على ارضه المحررة .

وقد قام المؤتمر بتحقيق انجازات اخرى هامة سنتعرض لها فيما بعد عرضا وتقييما ، يزيد من اهميتها انها تمت في ظروف صعبة ودقيقة امتلأت بالتقديرات المتشائمة عن جدوى المؤتمر بل وخطورته في هذه المرحلة . ولذلك فاننا سنبدأ بمناقشة الظروف السياسية التي عقد اثناءها المؤتمر واهداف دعوته وانعقاده والشكوك التي ثارت حوله ، سننتقل بعد ذلك الى خطوات التخطيط للمؤتمر والاجراءات التي سبقت انعقاده ، ثم نتحدث عن المؤتمر والاتجاهات الرئيسية التي برزت فيه والبرامج السياسية والتنظيمية التي طرحت على اعضائه وسير اعماله ومقرراته ، ثم نقوم بمحاولة تقييم انجازاته وسلبياته ومتطلبات العمل بعده .

اسباب الدعوة للمؤتمر : تمر حركة المقاومة الفلسطينية بعد القضاء على الوجود العلني لقواتها في الاردن بمرحلة انحسار اشتدت فيه الهجمة الامبريالية — الاسرائيلية — الهاشمية عليها . وتستهدف هذه الهجمة القضاء على المقاومة عسكريا وسياسيا توطئة لفرض تسويات تهدف الى تصفية القضية الفلسطينية نهائيا وتثبت الاحتلال الاسرائيلي كأمر واقع في الاراضي العربية المحتلة . وبعد ان استتب للعدو الصهيوني تحقيق هدوء كامل على الجبهات العربية المحيطة بفلسطين ، وقهر شعبنا في ارض الاحتلال ولو مؤقتا وتطويق نضاله العسكري ، وللحكم الهاشمي القضاء على الوجود العلني للمقاومة ، انتقل العمل الاسرائيلي — الاردني المشترك من مرحلة اغتصاب الارض الفلسطينية والقضاء على ارادة المقاومة المسلحة عليها الى مرحلة شق الشعب الفلسطيني وتحطيم وحدته والنزاع على من يمثله بهدف القضاء على وجوده الوطني الموحد وعلى شخصيته الوطنية المتكاملة . (وقد كان بعث الوجود الوطني الموحد للشعب الفلسطيني وابراز ملامح شخصيته الوطنية المتكاملة ضمن ابعادها القومية العربية هما من اعظم منجزات الثورة الفلسطينية) .

وقد اتخذت هذه المحاولات للقضاء على الوجود الوطني الموحد للشعب الفلسطيني مظاهر متعددة :

١ — التلاعب بحق تقرير المصير وتصويره على انه